

النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري 1931-1956 1956 نواحي تلمسان أنموذجا

الأستاذ: بلقاسم محمد
قسم التاريخ - جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان

الملخص:

هذه الدراسة تسلط الضوء على النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة تلمسان خلال الفترة الممتدة بين 1931-1956، ظهر هذا النشاط في بناء المدارس وانتداب المعلمين من مختلف اقطار الوطن، فكان التعليم وفق برنامج معين، انتشرت المدارس والمساجد بكثرة في ريف تلمسان وكانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جسدت فيها روح الإصلاح والمقاومة الثقافية التي كانت تسعى اليها الجمعية .

الكلمات المفتاحية:

التعليم- المقاومة الثقافية- الاصلاح- تلمسان.

Summary :

This study highlights the educational activity of the Association of Algerian Muslim Scholars, Tlemcen region during the period 1931-1956, this activity has occurred in the construction of schools and the allocation of teachers, throughout the country, according to education was a particular program, distributed in schools and mosques in abundance in the countryside of Tlemcen and she was affiliated with the Association of Algerian Muslim Scholars, he embodied the spirit of reform and cultural resistance, which was seeking the association.

Keywords:

Education - culturally Resistance-reform- Tlemcen .

المقدمة:

إن نشاط جمعية العلماء المسلمين التعليمي، كان يهتم بالدرجة الأولى بتكوين النشء باعتباره حجر الأساس في تكوين أي مجتمع، وهذا بغية الوصول الى إعادة بعث الهوية العربية الإسلامية في المجتمع الجزائري، فكان على الجمعية اتخاذ منهج تربوي معين لذلك، كما كان للكبار حظ من التعليم العربي، فقد خصصت لهم حصصا مسائية، ولتجسيد هذا الهدف كان لزاما على الجمعية إنشاء مدارس في كل ربوع الجزائر، مدنها وأريافها، وكان لمدينة تلمسان ونواحيها نصيب من هذه المدارس، فأنشأتها بالغزوات، وندرومة، ومغنية، والرمشي، والحنايا، وبني هذيل، وغيرها من المناطق، والتي أدت رسالة العلم، وأحييت ما أقبرته فرنسا من علم وتراث إسلامي، فصارت الأولوية للتعليم العربي بالإضافة إلى علوم دينية كتفسير القرآن والحديث وغيرهما، فكانت ثمرة هذا العمل تكوين نخبة مثقفة ثقافة عربية إسلامية أعادت للجزائريين هويتهم، والتي تسعى إلى بناء الشخصية الوطنية.

01- المنهج التربوي والتعليمي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كانت مدارس المستعمر تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية، بتعليم الجزائريين آداب الغربيين ولغة الفرنسيين، وذلك تطبيقا لتوصيات قادة الاحتلال الذين حثوا جيشهم سنة 1830، بقولهم: "علموا لغتنا وانشروها

حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة" ومثال آخر لأحد القادة الفرنسيين الذين عبروا عن هدف فرنسا قائلًا: "إننا جئنا، إلى الجزائر لنندفن القرآن لا ليحيا" هذا هو الهدف الاستعماري من تعليم الجزائريين لغته وثقافته، فجاءت مدارس جمعية العلماء المسلمين كرد فعل على هذه الاهداف¹.

يصور لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين "1940-1956"، حركة التعليم العربي الحر التي نهضت بها جمعية العلماء ومعاكسة الإدارة فيقول: "إن مدارسنا - مدارس جمعية العلماء- عامرة بهذا الصنف من الأطفال وهو هذا الصنف المتشرد الضائع، الذي لم يجد إلى التعليم الحكومي سبيلا، وأنه عدده لكثير يقارب 90% من أبناء الأمة التي تدفع الضرائب وتقوم بواجبات الجندية... وما كنا في يوم من الأيام محاربين للتعليم الفرنسي على تفاهته، بل نحض عليه ونعده بابا من أبواب الثقافة وسلاحا من أسلحة الحياة، وإنما نريد أن نجتمع لأبنائنا بين التعليمين جمعا للمصلحتين، وما داموا محرومين من التعليم الفرنسي فمن حقنا ومن واجبنا ومن الإحسان إلى أبنائنا أن نشغلهم النهار كله بتعلم دينهم ولغتهم، بدليل إننا لا نقبل تلامذة الفرنسية، إلا بعد الرابعة والنصف مساء لئلا يحرّموا من أحد التعليمين على ما في هذه الساعات الزائدة من إرهاق للمعلمين والتلامذة عندنا، هذا ما نراه نحن، أما الحكومة فإنها ترى أن بقاء أبنائنا في الأزقة معرضين للشر والفساد، خير من تعليمنا إياهم تعليما عربيا وإسلاميا، فلما صممنا أداء الواجب علينا لديننا وأمتنا، صممت على المضايقة والتضييق"².

لقد حثت الجمعية على التعليم، فدعت المعلمين في مدارسها الابتدائية والثانوية إلى تعليم الأطفال التاريخ الإسلامي وخاصة تاريخ شمال إفريقيا وتاريخ عظمائه في القرون السالفة، ولما كان التعليم العربي قبل تأسيس جمعية العلماء محصورا في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب، وطرق التدريس والكتب المدرسية، فقد سعت الجمعية بما استطاعت من وسائل مادية وتربوية، وتوسيع دائرة الأمكنة لإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وبتنظيم محاضرات في النوادي، كما سعت الجمعية إلى إصلاح أسلوب التعليم بقسميه المكتبي والمسجدي، وقضت على تلك الأساليب العتيقة العقيمة، أما المواد التي كانت تدرس في مدارس جمعية العلماء المسلمين فهي: التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد والأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، محفوظات، ومطالعات، ودراسة الإنشاء، الحساب، التاريخ والجغرافيا³.

امتازت مدارس الجمعية في مجموعها بوحدة معمارية غاية في الجمال والذوق الرفيع، حيث روعي فيها الجمع بين الفن المعماري الإسلامي من ناحية، وبين ذوق العصر الحديث ومتطلبات الصحة العامة، والنشاط الرياضي والاجتماعي للمتعلمين من ناحية أخرى، وكان القصد من توحيد طرازها المعماري، هو تكوين جيل متحد في الذوق والأفكار والاتجاه العام⁴.

02- مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

- مدرسة التربية والتعليم بالغزوات:

¹ - عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 . 1945) ، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، 1981، ص152.

² - تركي راجع عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5 ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2001 ، ص 375.

³ - عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الجزائرية، المرجع السابق، ص 153.

⁴ - الفضيل الورثياني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ، ص 119.

كانت الغزوات (نمور) من بين أولى المناطق التي تبنت الفكر الإصلاحية، حيث تأسست بالغزوات مدرسة قرآنية بموجب قرار 18 جوان 1907، وعرفت هذه المدرسة اقبالا حيث تم طلب ترخيص بزيادة عدد الطلبة فكان قرار 03 جوان 1933 يقضي بذلك، وكان محمد بن البشير القباطي قائما عليها⁵.

عرفت الغزوات زيارة من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1932 م⁶، واستقبله أهلها خير استقبال، فتوجهوا الى قصر العدالة للإلقاء كلمات على الحضور، وكعادة فرنسا كان هناك ترجمان يهودي يسجل ما يقوله الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وبعد صلاة المغرب ألقى خطابا بالمسجد على الحاضرين يعرضهم ويذكرهم⁷. استأجرت الجمعية سنة 1937 قسما صغيرا للتدريس، وفي سنة 1939 اشترت الجمعية قطعة أرض لبناء مدرسة ومسجد، لكن أشغال البناء لم تتم الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كما توقفت الدراسة في القسم الصغير، ولم يتمكن المعلمون من مواصلة التعليم إلا في 17 أفريل 1944 م، ليشرع المصلحون خلال سنة 1945 م، في بناء مدرسة جديدة ضمت قسمين ومسجد، وبعد ثلاث سنوات تم افتتاحها في 26 سبتمبر 1948 م، في حفل حضره وفد من مختلف مناطق العمالة تحت إشراف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي⁸، الذي دشن هذه المدرسة وألقى على مسامع الحاضرين درسا جاوز الساعتين⁹، ومن جملة ما حارب المصلحون بهذه المدرسة، منع أبناء المسلمين من حضور العيد السنوي "للقرافوز"¹⁰.

ومن بين المعلمين الذين درسوا بها نذكر: محمد بن البشير القباطي، محمد القباطي، محمد الخياطي، أحمد حساين، عبد الحفيظ الثعالبي، أحمد صدقاوي، وعبد القادر قداح¹¹.

ولم يمر سوى ثلاث سنوات من التعليم بها إذا كان المستعمر يتحين الفرصة لتوجيه التهمة، حتى وجهت إدارة الاحتلال الاتهام لرئيس جمعيتهما بتهمة فتح مدرسة بدون رخصة، وحكمت عليها بعشرين ألف فرنك غرامة¹² رغم هذا استمرت المدرسة في نشاطها التعليمي.

أغلقت المدرسة يوم 09 سبتمبر 1957، وبقي المسجد يؤدي وظيفته¹³.

- مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون:

كانت قرية أولاد ميمون كغيرها من القرى متأثرة بالمد الإصلاحية، الذي كان تحت راية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد بدأ التعليم في مكان حصل عليه النواب المسلمون من إدارة البلدية سنة 1944، يتكون من قسمين وقاعة للصلاة، اطلق اسم (الاتحاد الثقافي) على المدرسة، وودعي اليها احد تلامذة الشيخ بن باديس وهو الأخضر

⁵ - ANOM, Boîte 3CAB/28, Rapport no 12105, 17-06-1938, (الأرشيف الفرنسي لما وراء البحار).

⁶ - مجلة الشهاب، رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم الجمعية، ج 8، م 8، أوت 1932، ص 402.

⁷ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة في التعليم العربي - القطاع الوهراني، ج 3، ط 1، دار الأمانة للطباعة والنشر والتوزيع، 16 أفريل 1999، ص 77-78.

⁸ - نفسه، ص 78-79.

⁹ - محمد القباطي، افتتاح مدرسة التربية والتعليم بالغزوات، جريدة البصائر، العدد 58، 29 نوفمبر 1948، ص 08.

¹⁰ - هذه العادة السيئة تنظم من طرف المعمرين، والتي كانت تقام فيها تمثيلات الهدف منها السخرية من أبناء المسلمين، فيختارون لهم الأدوار الحقة، ويمثلون هم الأدوار السامية، وكانت توضع حبال معلقة مطلية بالزيت ويجعلون في أعلاها حلوى أو لعب، فيتسابق لها أطفال الأهالي فلا ينالونها إلا بشق الأنفس، وكان المعمرين ممن مثلوا دور المهرجين ينادون على من نال منه التعب، (ألي محمد... ألي محمد...) في رمزية خبيثة يراد منها الإساءة لاسم محمد، وأيضا أن يتم الإلقاء بالحلوى في الرمل أو الوحل فيتسابقون إلى التقاطها والذي يجمع أكبر كمية يفوز بجائزة نافذة. كما كانوا يضعون طبقين من الفواكه ويجعلون أبناء الأهالي يتسابقون في الاكل والذي يكل طبقه أولا يفوز، ينظر: محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص 79-81.

¹¹ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص 377-378.

¹² - ميزان الصالح، محاكمة مدرسة الغزوات، جريدة البصائر، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 11.

¹³ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص 378.

القباطي، إلا أن المستعمر استرجع المكان بحجة أن المجلس الجديد لم يوافق على منحه إياهم¹⁴، غير أن هذا لم يثن عزيمة أعضاء الجمعية، فاجتمعوا وعلى رأسهم السعيد الزموشي في أولاد ميمون¹⁵، وتبرع الكثير بأموالهم وجمع ما يكفيهم لشراء مبنى جاهز اشتمل على حجرتين للتدريس وقاعة كبيرة للصلاة، سميت المدرسة (دار التعليم) واستأنفت نشاطها سنة 1948¹⁶، ف سجلوا عقد ملكية المبنى لتلاميذ وأبناء أعضاء الجمعية وعددهم 64 تلميذ، وبعدها تم تعيين كل من الشيخ لخضر القباطي، والشيخ الصديق من قسنطينة، والشيخ بن عودة علي أساتذة بهذه المدرسة، إن نشاط مدرسة أولاد ميمون قوبل برد فعل من قبل الإدارة الاستعمارية بمحاربة التعليم العربي بالمنطقة، كما كانت تألب أهل المنطقة على أعضاء المدرسة الذين كان همهم الأوحاد القضاء على الجهل وغرس قيم الإسلام في قلوب الناس البسطاء.¹⁷

- مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة:

زار "الشيخ عبد الحميد بن باديس" مدينة ندرومة سنة 1932م، ثم زارها "الشيخ البشير الإبراهيمي" ليضع الأرضية للحركة الإصلاحية بها، فقامت الجمعية بشراء إسطنبول، ليتم بناء مدرسة ومسجد على أرضيته وكان هذا في شهر ديسمبر 1948 حيث انطلق البناء، ووضع حجر الأساس رئيس الجمعية الدينية "الحاج محمد بن رحال"، وتم افتتاح المدرسة والمسجد في 11 سبتمبر 1949. وتتكون هذه المدرسة من ثمانية أقسام وإدارة، وقاعة للصلاة، وحضر افتتاحها "الشيخ البشير الإبراهيمي" وعين لإدارة المدرسة والإرشاد "الأستاذ عبد الوهاب بن منصور" أحد أساتذة "دار الحديث".¹⁸

ضاقَت المدرسة وأصبحت لا تستوعب كل التلاميذ، وحتى المسجد على اتساعه أصبحت ضيقة على المصلين. فاجتمعت الشعبة التي يرأسها "الحاج بلحاج غزالي" مع أمين مالها "الحاج أحمد بونخالة" تحت الرئاسة الشرفية "للحاج محمد بن رحال"، واتفقوا على شراء الفندق البلدي الذي عرض للبيع وهو بجانب المدرسة، فبنوا مسجدا كبيرا وأربعة أقسام ودارين للمعلمين¹⁹، وحدد يوم الاحتفال الذي حضرته شخصيات من العمالات الثلاث (قسنطينة - الجزائر - وهران)، يوم 13 جوان 1954²⁰ تحت إشراف "الشيخ العربي التبسي" مع عدد من العلماء والمرشدين، ومن بين المعلمين الذين كانوا بالمدرسة: عبد الباقي بن الشيخ الحسين، عبد الوهاب بن منصور، عبد الله الركيبي، الصالح بن الطامة، محمد معطلة، محمد بن يلس، سنوسي دلاي، يخلف بوعناني، الصالح ميمش، رايح عيسوس، محمد الزاوي، علي عيساوي، الزهراء البوجاني، كريمه بن الحسين، فاطمه نورين، فاتحة بونخالة، أغلقت المدرسة في شهر ماي 1956.²¹

- مدرسة التربية والتعليم بالرمشي:

¹⁴ محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي....، ج3، المرجع السابق، ص40-41.
¹⁵ خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية....، المصدر السابق، ص381.
¹⁶ محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي....، ج3، المرجع السابق، ص ص40-41.
¹⁷ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية....، المصدر السابق، ص ص379-386.
¹⁸ - جمعية الموحدية، ندرومة مدينة عبد المؤمن بن علي، (مجتمع، أنثروبوجيا وذاكرة)، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص679-680.
¹⁹ محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي....، ج3، المرجع السابق، ص ص72-74.
²⁰ - جريدة البصائر، العدد272، 21 جوان 1954، ص02.
²¹ - محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي....، ج3، المرجع السابق، ص ص72-74.

تأسست المدرسة سنة 1943م وكان المشرف عليها الهبري المجاوي، وكانت تضم قسما واحدا، بحيث أن التلاميذ كانوا موزعين على شكل أفواج، وكل فوج يدرس ساعة²².

وفي عام 1949م قامت الجمعية بشراء محل لتوسيعه كمدرسة، فكان من المفروض حضور الشيخ البشير الإبراهيمي للافتتاح، لكنه اعتذر وكان الحضور من أهل المنطقة فقط، وكان من بين معلمي هذه المدرسة: راجح بخوش، الشيخ الجوري الصوفي، المولود بودلال، أحمد ميراوي علي بن مكي²³.

- مدرسة الحنايا:

كان لدروس الشيخ البشير الإبراهيمي الأثر البالغ على جماعة المصلحين من الحنايا، أين أسسوا ناد أسموه "نادي المصلحين" حيث استعمل لإلقاء المحاضرات والخطب، وفي سنة 1945م تأسست شعبة الجمعية بالحنايا برئاسة محمد الابلق، حيث أن أول ما قامت به هو استئجار محل خصص للتعليم، وكان عبارة عن قسم واحد، لكنه لم يكن كافيا لأبناء المنطقة، لتقوم الشعبة بشراء محل آخر سنة 1948م بنت فيه ثلاثة أقسام ومسجد²⁴.

وكان يوم 17 جوان 1950م يوم افتتاح المدرسة، وحضره وفود من مدارس القطاع الوهراني على رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي²⁵، إلا أن مظاهر الافتتاح لم ترق للشيخ البشير الإبراهيمي، حيث طلب حضور الابلق إذ أنه يجعل الناس يهبون للبذل ويساهم هو في هذا ويكون سباقا، وتصبح الحركة قوية، حتى دعا الشيخ البشير الإبراهيمي قائلا: "اللهم اجعل في كل قرية أبلقا، اللهم اجعل في كل قرية أبلقا"²⁶، ثم ألقى خطابا جاء فيه ما يلي: "أيها الإخوان - أيها الأبناء: هذه هي القرية التي أحياها الله بالعلم بعد أن استيأس الناس من حياتها، وستبقى حية قوية لأن حياتها مستمدة من الروح لا من المادة، وحياء الروح العلم لا يدركها الفناء... وإذا كان فيكم من سعى من بعيد فقد قطعت إليكم جميعا ألف ميل في ليلة واحدة من بجاية مدينة العلم والتاريخ إلى تلمسان مدينة العلم والتاريخ إلى بنتها ومحجورتها الحنايا، وإذا تقاربت القلوب واتحدت المقاصد، طويت الأبعاد وهان السفر وعناءه"²⁷.

واعتبر يوم افتتاح مدرسة الحنايا تظاهرة دينية وثقافية وحتى سياسية، وهذا من خلال مواجهة الاستعمار الذي بلغت فيه الحرب النفسية ذروتها، والدليل على هذا قيام الإدارة الفرنسية بنشر قوات الدرك بين تلمسان والحنايا، وبعد الافتتاح بدأت دروس التعليم العربي الحريشرف عليها نخبة من الأساتذة، ومن بينهم: عبد الحفيظ الشعالي، والطبيب الزيتلي، وأحمد بن حمو، وأحمد بلقاسم مروي، وعبد الله بن كعلول، ورشيدة بخشي²⁸.

- مدرسة التربية والتعليم بمغنية:

زار الشيخ عبد الحميد بن باديس مدينة مغنية يوم 27 أفريل 1931م، وألقى درسا في مسجدتها، وكان الفضل في نشر الفكر الإصلاحي بها إلى الأستاذ محمد القباطي، الذي عرف مضايقات عديدة من الإدارة الاستعمارية، وفي فيفري 1937م زارها الشيخ الإبراهيمي أين ألقى خطابا ركز فيه على الأهمية التي يكتسبها التعليم، ولم تؤت الفكرة الإصلاحية أكلها إلا سنة 1943م حيث تطوع أحد المحسنين هو السيد أرحمان بن عمر بمحل لتعليم التلاميذ، إلا أن الحاجة إلى التعليم كانت كبيرة، فكان لابد من زيادة الأقسام والمعلمين²⁹.

²² - نفسه، 34.

²³ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص 390.

²⁴ - محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المرجع السابق، ص 37.

²⁵ - نفسه.

²⁶ - شهادة محمد شيعلي أحد تلامذة مدرسة دار الحديث .

²⁷ - أحمد بن ذياب، فتح جامع "الحنايا" ومدرستها، جريدة البصائر، العدد 124، 19 جوان 1950، ص ص 01-02.

²⁸ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص ص 391-394.

²⁹ - محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي...، ج3، المرجع السابق، ص ص 66-67.

قررت الشعبة التي كان يترأسها محمد بوعزة الصادقي، ونائبه أحمد بن موسى سلطان بناء ثلاثة أقسام³⁰، تم توسيع المدرسة سنة 1951م فأصبحت تضم أربعة أقسام ومسجدا وإدارة، يتروّد عليها 200 تلميذ، وكان افتتاحها تحت إشراف محمد البشير الإبراهيمي وعدد كبير من المرشدين والمعلمين³¹.

ومن بين المدراء والمرشدون نذكر: محمد القباطي، محمد الخياطي، محمد الطيب الجيجلي، بلقاسم ماروك. المعلمون: أحمد المختار، محمد منيع، السعدي محمود، محمد بوزار، أحمد بري، أحمد بركات، محمد الصالح أوسالم، جميلة مهدي³².

تعرضت المدرسة الى الكثير من الضغوطات، الا ان القائمين عليها صبروا ضد هذه الممارسات، ومن الوصايا التي قدمها الشيخ العربي التبسي، قائلا: "مهما كثرت عليكم الضغوطات فأنتم مجاهدون من أجل الحرف العربي"³³، تم إغلاق المدرسة سنة 1956³⁴.

- مدرسة سبدو:

استأجرت الجمعية المحلية لمنطقة سبدو المكونة من المفضال محمد بن حلوش، والحاج أحمد شيخاوي، وابنه الحاج عبد القادر، محلا لإقامة الدروس، وذلك في 27 مارس 1945م، الذي يضم قاعة للصلاة وسماع دروس الوعظ والإرشاد فيها، ومع ازدياد الحاجة للتعليم اشترت الجمعية المحلية أرضا وأقامت عليها مسجدا وقسمين للدراسة، وبعد إنجاز المشروع وجهت الدعوات إلى كل الجمعيات في العمالة لحضور الافتتاح الذي حدد يوم 27 سبتمبر 1953م، وأشرف على تدشينها الشيخ السعيد الزموشي رئيس مكتب الجمعية بعمالة وهران³⁵.

من بين معلمي هذه المدرسة والذين كانوا من مختلف مناطق الجزائر، نذكر من بينهم الأستاذ عمر مطاطلة من عين القشرة بمدينة القل، والأستاذ طاهري بلقاسم من مدينة بوسعادة، والأستاذ لبقع الأخضر الغويني من مدينة مسعد قرب بوسعادة، والأستاذ عزاوي عبد الرحمان من تلمسان، والأستاذ زيزي الطيب من بني سنوسبتلمسان³⁶. أغلقت هذه المدرسة كغيرها سنة 1956م، والقي القبض على عضوين بارزين بمدرسة سبدو هما، الرئيس عبد القادر شيخاوي، والعضو حسين يحيياوي وسيقا معا الى المنفى بأفلو³⁷.

- مدرسة التربية والتعليم بصبرة:

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة المكونة من ثلاثة اقسام، إلى العربي محمد الرميلى، ومساعدته الشيخ محمد القاسمي وعمارية بن صالح، وكذلك أعضاء الشعبة، وهم حميدة بن يلس رئيسا، يحيى بن منصور، ومحمد بن هامل³⁸.

³⁰ - جريدة البصائر، العدد 42، 05-07-1948، ص 07

³¹ - محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي....، ج3، المرجع السابق، ص 67.

³² - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية....، المصدر السابق، ص 403-404.

³³ - شهادة يخلف البوعناني، احد معلمي مدرسة التربية والتعليم بندرومة، مقولة قالها الشيخ العربي التبسي للمعلم يخلف البوعناني حيث التقيا في مدرسة التربية والتعليم في مغنية.

³⁴ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية....، المصدر السابق، ص 403-404.

³⁵ - محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي....، ج3، المرجع السابق، ص 29.

³⁶ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية....، المصدر السابق، ص 413.

³⁷ - جريدة البصائر، العدد 351، 27 جانفي 1956، ص 08.

³⁸ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة في التعليم....، ج3، المرجع السابق، ص 32-34.

كان افتتاح المدرسة يوم 25 أبريل 1954م بحضور الشيخ السعيد الزموشي، والأستاذ عبد الوهاب بن منصور وغيرهم، وقد قام التلاميذ بإنشاد نشيد الترحيب، وبعدها قام الشيخ السعيد الزموشي بقطع الشريط الحريري وفتح باب المدرسة باسم الله وباسم الجمعية وباسم التلاميذ.³⁹

- مدرسة دار القرآن بعين غرابية:

بعد بناء دار الحديث سنة 1937، عملت الجمعية على نشر مدارسها في الأرياف، فكان لسكان بني هديل الحظ من ذلك التعليم، فتم بناء مدرستين: مدرسة المطمر: شرع في بنائها سنة 1949م، حيث ضمت قسمين وسكنا للمعلمين، وقد أحيطت بسور⁴⁰، وكان الافتتاح يوم 28 سبتمبر 1952م⁴¹، بحضور الشيخ السعيد الزموشي وعبد الوهاب بن منصور، والشيخ محمد الصالح رمضان مدير مدرسة دار الحديث، شرعت المدرسة في عملها الإصلاحي تحت إشراف الشيخ مصباح حويذق وبعض المعلمين مثل الأخضر حفيز، ومحمد بن الحسين، وامحمد أبو عبد الرحمان، إلا أنه في سنة 1956م أغلقت المدرسة وحولت إلى مدرسة ابتدائية تدرس فيها اللغة الفرنسية تحت إشراف الجيش الفرنسي.⁴² مدرسة بوحسون: أسست المدرسة سبتمبر 1953م⁴³، حيث جمعت التبرعات من قبل سكان المنطقة، فكان رد فعل المستعمر ممثلا في قائد منطقة سبدو، حيث فرضت على من يتبرع غرامات كبيرة، وكل هذا من أجل افشال المشروع، إلا أن المشروع نجح⁴⁴، وكان على رأس المدرسة الشيخ الميلود بن عدة، وعين درقال محمد ولد علي، وباندلاع الثورة أغلقت المدرسة في أكتوبر سنة 1955م وتم هدمها فيما بعد.⁴⁵

- مدرسة التربية والتعليم ببني صاف:

في سنة 1938م تأسست شعبة جمعية العلماء المسلمين ببني صاف، وكان على رأسها العباس الشيخ الحسين، الأحول عكاشة نائب أول، السوسي محمد نائب ثاني،⁴⁶ واتخذوا من محل صغير قسما للتعليم بإشراف العباس بن الشيخ الحسين أحد المتخرجين من جامع القرويين بالمغرب، قامت الجمعية سنة 1948م بهدم المبنى القديم للمدرسة وبناء ثلاثة أقسام واسعة مكانه، ثم أضافت ثلاثة أقسام أخرى، فأصبحت المدرسة تتكون من ستة أقسام مع إدارة لها، وسكن للمدير، فلم يبق لها سوى المسجد، الذي انتهت الأعمال به سنة 1954. وفي يوم الأحد 01 أوت 1954 دعت الجمعية إلى افتتاح المسجد الحر الذي بني بجانب المدرسة وقد مثل جمعية العلماء في الافتتاح "الشيخ السعيد الزموشي"، وبذلك اكتمل مشروع المدرسة والمسجد الذي تقام في الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، ومن بين المدرسين: أحمد بن شنتوف، قويدر بوزيان وغيرهم.

أغلقت المدرسة في 01 جانفي 1956، دخلها الاستعمار الفرنسي وخرّبها، وبعثر أوراقها وكتبها وسجلاتها، أما مدير المدرسة "الشيخ محمد رضا" فقد نجا والتحق بالثورة.⁴⁷

- مدرسة النصر بأولاد سيدي الحاج⁴⁸

³⁹ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص 419.

⁴⁰ - نفسه، ص ص 410-411.

⁴¹ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج3، المرجع السابق، ص ص 26-27.

⁴² - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص ص 410-411.

⁴³ - نفسه، ص 421.

⁴⁴ - شهادة شماني أحمد أحد تلامذة مدرسة بوحسون.

⁴⁵ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص ص 420-422.

⁴⁶ - جريدة البصائر، العدد 107، 07 أبريل 1938، ص 03.

⁴⁷ - محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج3، المرجع السابق، ص ص 49-55.

⁴⁸ - تقع قرية أولاد سيد الحاج علي بعد 32 كيلو متر جنوب شرق مدينه تلمسان تربض بين الجبلين العظيمين وقد نسبت الى الفقيه العلامة احمد بن محمد المعروف بسيدي احمد بن الحاجخالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق 405.

تأسست المدرسة يوم 25 سبتمبر 1952، حيث حضر اهل الاصلاح من مختلف مناطق الجزائر بهدف اشعار المستعمر بكثرة اتباع الجمعية، زعزت كيانه، انطلق الوفد بقياده الشيوخ: الشيخ الياجوري، والشيخ سعيد الزموشي والشيخ المصباح والكل يرددون كلمه الله اكبر، والقيت الدروس والخطب الحماسية من العلماء على الحاضرين، وكانوا من القرى المجاورة لقرية أولاد سيدي الحاج، منها قرية بني غزلي، قرية بني حماد، وقرية سيدي يعقوب، فأثرت فيهم هذه الخطب حتى قرروا هم أيضا بناء مدرسة في كل قرية، إلا أن ظروف الثورة لم تسمح بتحقيق هذا الهدف⁴⁹، كما كان للدرك حضور يوم الافتتاح، ففرنسا لم تغفل عن مثل هذه الاحداث حتى في القرى والارياف⁵⁰.

وعن التعليم بالمدرسة يقول مزيان مولاي ادريس: "عينت الجمعية الشيخ غريسي عمر من وادي الفضة مدير ومعلما بالمدرسة بمساعدته بعض طلبة اهل القرية ماحي عبد القادر، وماحي محمد، وقد بلغ عدد الطلبة 150 طالب من بينهم 30 فتاة، وقد كان شيخ المدرسة لا يعرف الراحة وهو يعلم التلاميذ النظاميين من الثامنة الى الرابعة ويعلم حفظة القرآن اللغة والقواعد والتاريخ بعد العصر، ويلقي بعد المغرب الدروس في المسجد للكبار، وقد ذكر بعض طلبة المدرسة الحاج عبد الكريم محمد، ونور الدين عبد الرحيم و عبد الغني شرفي قالوا: "النظام المتبع حينذاك عصري والبرنامج ثري والمعاملة حسنة فالمواد التي نتذكرها تفسير القرآن والحديث والقراءة والحساب والرسم والاناشيد والتاريخ والجغرافيا، ولازلنا نذكر حفل اختتام الموسم الدراسي في سنة 1953، وقد تشرفنا بحضور تلامذة مدرسة بني هديل، وقد مثلنا مسرحية الاتحاد"⁵¹.

يقول مزيان مولاي ادريس عن اغلاق مدرسة اولاد سيد الحاج في سنة 1955: "تم اغلاق المدرسة والقاء القبض على مديرها ونقله الى السجن، وحولها الاستعمار الى مدرسة فرنسية ولكن جهودنا لم تضع، فقد كان طلابها في طليعة المجاهدين اذ فاز البعض منهم بالشهادة في سبيل الله نذكر منهم: برحيل الغوتي، برحيل حسين، هلال قويدر، مقراني احمد، بن موسى عبد الرحمن، مزياني عبد الكريم، مزياني مرسل، هاشمي احمد، عبد الرحيم عبد الحميد ولد محمد، عبد الرحيم عبد الحميد ولد احمد، بن حمو عبد الكريم"⁵².

الخاتمة

إن نشاط جمعية العلماء المسلمين بالقطر الجزائري عامة، وتلمسان خاصة استطاع إحياء الشخصية الجزائرية، والمساهمة في تحقيق نهضة فكرية وتربوية وعلمية في الأوساط الشعبية البسيطة، وفي التجديد الديني والتوجيه العلمي وبعث النشاط الثقافي في الأمة الجزائرية ولو بقليل، ونجحت في احترام مبادئها وتطبيقها في شريحة معتبرة من الجزائريين، وهي الدفاع عن الدين الإسلامي ونشره ونشر اللغة العربية وتعليمها، ولهذا كانت الجمعية تؤكد عليها في كونها لغة الإسلام ولغة القرآن الكريم، فمع الشيخ عبد الحميد بن باديس اتخذت اللغة العربية شكل المطالبة بالهوية الإسلامية.

فنواحي مدينة تلمسان شيدت بها مدارس معتبرة، أدت هذه الرسالة من خلال معلمها، الذين لم يدخروا جهدا في سبيل اعلاء كلمة العلم، ونشرها بين الجزائريين كبارها وصغارها، بكل الوسائل المتاحة، فتكونت نخبة مثقفة ثقافة عربية إسلامية، كان لها دور كبير خلال الثورة التحريرية، هذا النشاط جعل المستعمر يتوجس خيفة،

⁴⁹ شهادة مولاي ادريس بن عبد الرحمان احد تلامذة المدرسة.

⁵⁰ - شهادة قدور مرسل احد تلامذة المدرسة.

⁵¹ - خالد مرزوق، بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية.... المصدر السابق، ص 408.

⁵² - نفسه، ص 409.

فقابلته بإغلاق المدارس، وتحويلها الى مدارس فرنسية أو هدمها، كما اعتقل الكثير من المعلمين وجعلهم تحت الإقامة الجبرية .